الفصل السادس

نجاتي صدقي
المفكر والأديب المناضل

رضوى عبد القادر

إنه المفكر؛ والأديب؛ والقاص؛ والناقد؛ والمناضل؛ الذي لم ينل حقه مع من تبعهم وساندهم. هو محمد نجاتي بن بكر صدقي ألاي أميني. ولد في القدس، ١٥/ ٥/ ١٩٠٥، قبل أن تقوم «الاتحاد والترقي» بانقلابها العلماني المعهود في تركيا، صيف ١٩٠٨. وبدأ وعي صاحبنا مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، عام ١٩١٤م، وشاهد بأم عينيه الإمبراطورية العثمانية وهي تنحسر عن بلاد الشام، لتحل محلها الإمبراطورية البريطانية، ويطل المشروع الصهيوني برأسه.

ولد نجاتي من والِدَيْن مقدسيين، والده كان مدرسًا للغة التركية، ومحبًّا للفنون الجميلة، والموسيقى، والمسرح، وإليه يعود الفضل في إدخال الحاكي (الغونغراف) إلى بيت المقدس، ووالدته نظيرة مراد. وقد تعلم نجاتي في المدرسة الصالحية، ثم الرشيدية، والمأمونية، والمكتب السلطاني. وفي الرابعة عشرة من عمره رافق والده إلى الحجاز، مع قوات الشريف فيصل بن الحسين العسكرية، الذاهبة لمحاربة الوهابيين. وتابع دراسته في الطائف، وبعد هزيمة قوات الشريف، غادرها نجاتي مع أسرته إلى سورية، ثم القاهرة، قبل أن يعود إلى القدس[١].

في تلك الفترة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨)، واحتلال القوات البريطانية فلسطين في العام نفسه، واجتزائها من الجسم السوري، انحصر الكفاح الوطني في الإطار الفلسطيني هنا ولدت الحركة الوطنية الفلسطينية، بادئة مرحلتها الأولى، التي امتدت حتى أواخر العشرينيات، ومن سمات تلك المرحلة: احتكار كبار الملاك قيادة الحركة الوطنية؛ وحصر هذه القيادة معسكر الأعداء في اليهود، دون الصهيونية، أو الاستعمار البريطاني، وتقزيم القيادة الكفاح إلى مجرد مذكرات احتجاج، ومؤتمرات، فضلًا على رخاوة تلك القيادة التي عمدت إلى تشكيل

«الجمعيات الإسلامية المسيحية»، وفي المقابل ظهرت تنظيمات على يمين «الجمعيات»، وأخرى على يسارها. فإلى يسار «الجمعيات» تم تأسيس «الجمعية الفدائية»، و«الحزب الشيوعي الفلسطيني» ١٩٢٢م[٢].

عندما عاد صدقي إلى القدس عمل موظفًا بدائرة البريد والبرق، التي تقع عند الحد الفاصل بين المناطق العربية، والمناطق اليهودية، في ذلك الوقت. لذا، ضمت تلك الدائرة موظفين من العنصرين، وفيها التقى مختلف الأجناس والطوائف، مما أتاح لصدقي الفرصة للاحتكاك بالمهاجرين اليهود، فضلًا على ارتياده لمقهى صغير، قريب من الدائرة، وكان رواده من الأجانب، أيضًا. ودارت في هذا الوسط مناقشات في مواضيع شتى، كهجرة اليهود، ونضال العرب، وعصيان جابوتنسكي (*)، تخللت هذه المناقشات أبحاث عقائدية، ترجمها بعض المهاجرين، عرف منها صدقي وأصحابه بأن الاشتراكية تسعى إلى بسط سلطانها عن طريق المجالس النيابية، وأن البلشفية (**)، وقتئذٍ، أقامت في روسيا حكمًا اشتراكيًا، عن طريق الانقلاب والجيش الأحمر، وفي هذا الجو تعرف صدقي وأصحابه إلى جماعة من الشباب اليهود المهاجرين من روسيا، ومنتمين إلى «حزب العمال الاشتراكي» لفلسطين، وبثوا في صدقي وأصحابه دعاية، استهدفت عدة نقاط، منها: أن الصهيونية هي حركة برجوازية تفيد أغنياء اليهود فحسب، أما العمال اليهود، فمصلحتهم في الاشتراكية الدولية، وأن «الأفندية» العرب انتهازيون، متعاونون مع الاستعمار، ولا يرجى منهم خير؛ وأن «حزب العمال الاشتراكي» في فلسطين هو القادر على التوفيق بين مصالح الجماهير العاملة من الشعبين، وحل المشكلة الفلسطينية على أكمل وجه. وكان هذا من دواعي احتكاك صدقي بالحركة اليسارية في فلسطين، حيث انضم إلى «الحزب الشيوعي الفلسطيني» سنة ١٩٢٥، هذا الحزب المنتسب إلى الكومنتيرن (*). وكان صاحبنا ضمن أوائل العرب الذين انخرطوا في هذا الحزب[٣].

قال أديبنا صدقي في مذكراته: «استدرجنا الدعاة من المهاجرين إلى ناديهم، الواقع خلف المستشفى الألماني، في القدس، وتوالت الاجتماعات، إلى أن عرضوا عليّ، وكنت في التاسعة عشرة من عمري، السفر إلى موسكو، للدراسة في جامعتها (جامعة شعوب الشرق) في موسكو، (كوتف)، دون أن أتكلف نفقات السفر والتعليم، والإقامة، ولم أتردد في قبول عرضهم، وطلبوا مني أن أعدّ نفسي للسفر خلال ستة أشهر، كما انتخبوني عضوًا في اللجنة المركزية للشبيبة، وصرت، منذ ذلك الحين، أحضر كل الاجتماعات السرية، وأسهم في نشر الدعوة، وتوزيع النشرات»[٤]

(*) زئيف جابوتنسكي ١٨٨٠ - ١٩٤٠: كاتب وقائد صهيوني متطرف، ولد في أوديسا، درس الحقوق في سويسرا وإيطاليا. رسم الخطة الرئيسية للمنظمة الإرهابية «إتسل»، واقترح عليها، ١٩٣٩، القيام بتمرد، واحتلال مؤقت للأبنية المركزية لحكومة الانتداب، ورفع العَلَم العبري عليها، والإعلان عن إقامة حكومة مؤقتة للدولة العبرية.

انظر: حنا أبو حنا (تقديم وإعداد)، مذكرات نجاتي صدقي، ط١، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠١، ص ١٧٦.

(**) البلشفية: عن الكلمة الروسية «بولشنستفو»، ومعناها الغالبية، أو الأكثرية، في انتخاب الهيئات المركزية، في المؤتمر الثاني للحزب الاشتراكي الروسي، سنة ١٩٠٣، فاز الجناح الذي قاده لينين بالأكثرية، فتبنى هذه التسمية، وألحقت باسم «الحزب الشيوعي الروسي»، ثم السوفييتي. وأصبحت البلشفية تعني الشيوعية، بالرؤية التي تبناها الحزب الشيوعي السوفييتي.

انظر: المصدر نفسه، ص ١٧١.

(*) الكومنتيرن: هو المركز الذي قاد الشيوعية في العالم بعد ثورة تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية في روسيا، وقد أسسه لينين، وعُرف باسم «الأممية الثالثة»، بعد «الأممية الأولى»، التي كان كارل ماركس قد أسسها، ثم ارتد عليها الاشتراكيون الديمقراطيون، وأسسوا «الأممية الثانية»، وقد حل «الكومنتيرن» نفسه، في ١٥/ ٥/ ١٩٤٣م.

من جهة أخرى، كان سفر ثلاثين عضوًا عربيًا من «الحزب الشيوعي الفلسطيني» إلى موسكو لدراسة الماركسية ـ اللينينية، في جامعة «كوتف»، ومن بينهم صدقي، الأمر الذي لم يكن إلا تظاهرًا بالاستجابة من قبل قيادة الحزب لمطلب الكومنتيرن، بتعريب الحزب[٥].

يلاحظ، أيضًا، أنه، في غير موضع، ذُكر أن مصطفى صدقي، شقيق نجاتي صدقي، قد سافر معه إلى موسكو، في حين أن نجاتي لم يشر إلى ذلك في مذكراته التي قال فيها إنه سافر دون علم والده، إلا بعد سفره. فيما ذكر نجاتي أخاه أحمد، الذي يكبره، عندما شهد ضده في المحكمة، فيما بعد، موضحًا نجاتي أن أحمد ربما يكون مضغوطًا عليه، أو فهم خطأ، بأن ذلك قد يقلل من العقوبة على نجاتي.

كان اسم «كوتف» اختصارًا لأربع كلمات بالروسية معناها «الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق»، وتأسست في موسكو عام ١٩٢١م، وقامت على أساس أنها كلية واحدة، ولا تدرس أي موضوع آخر غير المواضيع التي لها علاقة بالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، أي أنها جامعة علوم سياسية فحسب، والمتخرج منها يكون في مستوى زعيم حزبي، أو نقابي، أو إداري. وكان المتبع يقتضي أن تستبدل بالأسماء الحقيقية أسماء مستعارة، فتدخل الشاعر التركي، ناظم حكمت، واقترح اسم «مصطفى سعدي»(*)، بدلًا من الاسم الحقيقي لنجاتي صدقي، وفي بداية الأمر، لم يكن للفرقة العربية في الجامعة جريدة حائط، كغيرهم من الروس، بسبب قلة أفراد تلك الفرقة، لكن ما أن أطلت سنة ١٩٢٦ حتى توافد عدد من الطلاب العرب، فألحت الحاجة إلى تلك الجريدة، وأطلق عليها اسم «الحرية»، وكان صدقي عضو هيئة تحرير فيها، وهذه كانت بدايته الصحفية[٦].

في ١٩٢٩، حصل صدقي على البكالوريا في الاقتصاد السياسي، ودرس الآداب الروسية، اجتهادًا إضافيًا، وقدم أطروحته الجامعية، وموضوعها «الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي حتى عهد الكتلة الوطنية»[٧].

اندلعت هبَّة وطنية في فلسطين صيف ١٩٢٩، عرفت بـ«هبَّة البُراق»، بعد أن كرر اليهود هتاف: «الحائط حائطنا» على «حائط البراق»، الذي ادعى اليهود، ولايزالون، أنه «حائط المبكى» الذي تبقى من هيكل سليمان بعد هدمه.

أنهت هذه الهبَّة المرحلة الأولى من حياة الحركة الوطنية الفلسطينية، التي بدأت عام ١٩١٨م، وبنهايتها لمس الشعب العربي الفلسطيني مدى تخاذل قيادته؛ وعقم أشكال الكفاح التي فرضتها على الشعب؛ وافتضاح أمر التحيُّز البريطاني للصهيونية؛ واشتداد عود البرجوازية العربية الفلسطينية التي كانت في عز ثوريتها، آنذاك[٨].

عاد نجاتي صدقي إلى فلسطين، بصحبة رفاقه الدارسين، صيف «البُراق»، الذي كان تعبيرًا عن مدى سخط العرب الفلسطينيين على المستوطنين اليهود، والمحتلين البريطانيين على السواء. فيما أدخلت هبَّة البُراق الوطنية الفلسطينية المجتمع العربي الفلسطيني برمته في أزمة عامة، فقد أدخلت الحزب الشيوعي في أزمة مماثلة، إذ وصفت قيادة الحزب الهبَّة بأنها مجرد «بوغروم» (**)، أي أنها مجرد مذابح نظمت لليهود. وقد نفر الكومنتيرن من هذا الوصف، فنحى قيادة الحزب، وعجَّل بانعقاد المؤتمر السابع للحزب، الذي انعقد، فعلًا، في أواسط كانون الأول/ ديسمبر ١٩٣٠،

(*) اسم شاعر فارسي.

(**) بوغروم: المذابح التي نظمها المائة السود لليهود في روسيا، عقب اغتيال قيصر روسيا، ألكسندر الثاني، سنة ١٨٨١، وكانت نسبة اليهود في المجموعة القاتلة مرتفعة.

وفيه تم تعريب قيادة الحزب، حيث تشكلت لجنة مركزية قوامها سبعة أعضاء، أربعة منهم عرب فلسطينيون، بينهم نجاتي صدقي، كما تشكل مكتب سياسي، من هذه اللجنة، ضم ثلاثة أعضاء، اثنان منهم من العرب الفلسطينيين، وهما: نجاتي صدقي، ومحمود الأطرش[٩].

أُثيرت في الفترة التي قضاها صدقي في العمل المسؤول في الحزب، في عام ١٩٢٩ حتى أواخر ١٩٣٠، خمس قضايا رئيسية، هي: التعريب؛ هبَّة ١٩٢٩؛ الهجرة اليهودية؛ المسألة الزراعية (الأراضي)؛ الموقف من الحركة الوطنية العربية. وقد ضاعف كاتبنا نشاطه في تلك الفترة[١٠].

جاء تصحيح أوضاع الحزب الشيوعي في سياق تصحيح أوضاع الحركة الوطنية الفلسطينية، فشهدت تلك المرحلة حملة اعتقال واسعة ضد القوى الفلسطينية ومن ضمنها الشيوعيون الفلسطينيون، ومن بينهم نجاتي صدقي، ومعه محمود الأطرش المغربي، بعد أن وُشي بهما. وقد تم الاعتقال، في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٠، وعُقدت المحكمة المركزية، أواخر آيار/ مايو ١٩٣١، ووُجِّهت إلى صدقي والأطرش تهم ثلاث: حيازة مناشير سرية؛ الانتماء إلى حزب غير قانوني؛ الدعوة إلى قلب النظام الاجتماعي، فضلًا على تهمة موجهة لصدقي، وحده، هي تزوير جواز السفر الخاص به. وحُكم عليهما بالسجن، سنتين كاملتين، ابتداء من تاريخ الاعتقال. وكان الخروج أواخر عام ١٩٣٢. وعشية «عيد العمال»، أول آيار/ مايو ١٩٣٣، أصدرت المحكمة الإدارية قرارًا إداريًا قضى بخضوع صدقي لمراقبة البوليس البريطاني، سنة كاملة، على أن يثبت وجوده في دائرة البوليس تلك ثلاث مرات كل يوم![١١].

بعد الإقامة الجبرية نقلت اللجنة المركزية للحزب صدقي إلى حيفا، ثم جاءت تعليمات من «الكومنتيرن» بأن يسافر إلى باريس، وفيها أصدر صحيفة «الشرق العربي» الشهرية (أيلول/ سبتمبر ١٩٣٣)، وقد اتخذ اسمًا مستعارًا هو مصطفى العمري، وكانت توزع سرًا في البلاد العربية، وتابعت الصدور، إلى أن عطلها رئيس الحكومة الفرنسية، آنذاك بيار لافال، في أوائل صيف ١٩٣٦، بمرسوم خاص. وكان نهج هذه الصحيفة العربية: الدعوة إلى مناهضة الاستعمار في العالم العربي، ومناصرة الحركات الوطنية الاستقلالية، وتأييد كل حركة ترمي إلى الإصلاح الاجتماعي في صفوف جمهرة الكادحين. وبعد تعطيل تلك الصحيفة توجه صدقي إلى موسكو، حيث التقى خالد بكداش، وكانت لهما مناظرات في مستقبل العالم العربي، فبكداش مؤيد لوجهة نظر ستالين القائلة برجعية شعار الوحدة العربية، فيما صدقي متمسك بوجهة نظر عملية تقول بوحدة أوضاع الشعوب العربية، ووحدة المصير والهدف. ومن هنا أوكل رئيس القسم الشرقي، في منظمة «الكومنتيرن» ـ حينئذ ـ مانولسكي، إلى صدقي السفر لطشقند، عاصمة أوزبكستان ليطلع على الطريقة التي اتبعها الاتحاد السوفييتي في حل المسألة القومية، كما طلب بكداش مرافقة صدقي، وقد كان. وتحدث صدقي عن هذه الرحلة مؤكدًا: «أنه لم يكن بوسعنا، في عشرة أيام، إجراء دراسات، ومقارنات... وكانت انطباعاتي الأولية عن طشقند أنها بلاد تحافظ على مقوماتها الوطنية، وهي الآن على مفترق الطريق بين القديم الموروث، والحديث المتقدم»[١٢].

الحرب الأهلية الإسبانية

نشطت داخل صدقي الرغبة في النضال ضد الدكتاتورية، والدفاع عن الحرية، خاصة بعد اندلاع نار الحرب الأهلية الإسبانية، فتوجه إلى سهول إسبانيا ليقف مع مواطنيها، وأبنائها المدنيين، وينخرط ضمن من قصدها في

مواجهة قوات الجنرال فرانكو الفاشية، ففهمه العميق للمسألة أن عدوه الحقيقي لا اسم، ولا موطن محدد له، إنه كل القوى الاستعمارية والإمبريالية الطاغية، عدوة الحرية، والديمقراطية، والتقدم. وهنالك، في الخطوط الأمامية، التقى بالأسرى المغاربة، من أتباع الزعيم المغربي، عبد الخالق الطريسي، «الضحايا الأبرياء»، كما أسماهم صدقي؛ لأنهم خُدعوا بفرانكو، وأعوانه السفاحين، فتحدث صدقي معهم، وحاول مساعدتهم في محنتهم. ومن نشاطه هناك إسهامه مع فريق من الإسبان في تأسيس «الجمعية الإسبانية ـ المغربية، في مدريد[١٣]. وهكذا، بعد أن سافر إلى إسبانيا، مراسلًا صحفيًا، وحل ضيفًا على رئيس الجمهورية الإسبانية ـ آنذاك ـ وقد رتب له الحزب الشيوعي الإسباني مقرًّا ليحرر فيه المقالات، والنشرات بالعربية للجنود المغاربة، إلا أنه قد تجاوز نشاط الكتابة، فوصل إلى ساحة القتال. وفي أواخر كانون الثاني/ ديسمبر ١٩٣٦، قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسباني إيفاده مع مسؤول إسباني إلى الجزائر لإنشاء محطة إذاعة عربية، تبث إلى أفريقيا الشمالية عامة، والمغرب الإسباني خاصة، وبعد وصوله إلى الجزائر، تبين أن أسبابًا فنية قاهرة حالت دون تحقيق المشروع، فعاد إلى باريس. وهناك تأزمت علاقاته بالحزب الشيوعي الفرنسي[١٤].

دمشق

بعد إقامة في باريس دامت حتى شهر نيسان/ أبريل ١٩٣٧، وردت التعليمات من الكومنتيرن بتسديد كل ديون صدقي في باريس، وتزويده ببطاقة سفر إلى لبنان، مع مبلغ معين. ومنها سافر إلى دمشق، حيث قابله بكداش، هناك، بزعيم الكتلة الوطنية، ووزير المالية، آنذاك، شكري القوتلي، وأيضًا، وزير الاقتصاد، فارس الخوري، وصاحب جريدة «الإنشاء»، لسان حال الكتلة الوطنية، لطفي الحفّار، ورئيس تحريرها، رشيد الملوحي، وتلا ذلك تعارف مع معظم العاملين في الحقول السياسية، والأدبية، والصحافية، في دمشق. وكانت وجهات النظر متضاربة في مواضيع الساعة السياسية، غير أن الكل مجمع على مبدأ الاستقلال، والتحرر من السيطرة الفرنسية بأي وسيلة ممكنة، وبعد انقضاء أسبوع في دمشق، أبلغ بكداش نجاتي بأن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري قررت إسناد منظمة دمشق الحزبية له (أي صدقي)، بإشراف بكداش، وقد انحصرت الأعمال الحزبية لصدقي، في دمشق، في الناحيتين التثقيفية، والأدبية. أما الأعمال التنظيمية، والمسؤولة، فكان يتمسك بها بكداش، كليًا، والأخير كان شديد الحساسية في أمر الانفراد بالزعامة، على الطريقة الستالينية، المتلائمة مع عقلية حب السيطرة، والزعامة في بلاد الشرق. كما أدخل بكداش «تعديلات شرفية» على بعض المفاهيم الحزبية، منها استبدل بعبارة «أمين عام الحزب» «رئيس الحزب». وكانت علاقة بكداش بصدقي متأرجحة بين الثقة والغيرة. إلى أن تأزمت العلاقات بين السلطات في دمشق والحزب، كنتيجة لمحاولات الحزب المتواصلة «الدخول في الجماهير»، على حساب الكتلة الوطنية، ولحملات النقد الموجهة إلى الحكم الوطني، فكان أن اتخذت الحكومة الوطنية (٢٩/ ٥/ ١٩٣٧) بعض الإجراءات ضد الحزب[١٥].

في دمشق، صدر العدد الأول من صحيفة «صوت الشعب»، بتاريخ ١٥ آيار/ مايو ١٩٣٧، وقد نشر صدقي في طليعة أعدادها مقالًا عن الحرب الأهلية في إسبانيا، واستمرت الصحيفة في الصدور، أما بكداش، فقد استفاد منها في الدعاية لشخصه، وهو عمل تحظره الأحزاب الشيوعية في العالم. كما كان الحزب قد أصدر، عام ١٩٣٥، مجلة أدبية سياسية، في بيروت، أطلق عليها اسم «الطليعة»، وفي ١٩٣٧، وبعد الانفتاح على الحركة الوطنية السورية، نقل الحزب مقر مجلة «الطليعة» إلى دمشق، وأسند رئاسة تحريرها إلى رجا حوراني، ومع أن هذه المجلة حزبية المنتمى،

فهي عربية المشاعر، ووطنية المنهج، وتقدمية الأهداف». ولقد نشر فيها صدقي سلسلة من الأبحاث، منها أطروحته الجامعية، في الأعداد من ١١/ ١٩٣٧ حتى ٤/ ١٩٣٨، وقال حوراني، في تقديمه لها: «عرض صدقي التطورات التاريخية للحركة الوطنية هو أبلغ وأصدق درس لتاريخ أي بلاد، أو حركة ذات شأن». وقد فند صدقي هذا التاريخ، سياسيًّا، واقتصاديًّا، واجتماعيًّا، ورأى بأن المرحلة الأولى من تاريخ الحركة الوطنية العربية (١٩٠٨ - ١٩١٢) اتسمت باكتفاء «العرب بالمطالبة بالمساواة مع الأتراك»، وكان ذلك أمرًا لا مفر منه؛ «لأن درجة تطورهم الرأسمالي، وإدراكهم الوطني، لم تمكنهم من المطالبة بأكثر». فيما كانت أهم معالم المرحلة الثانية (١٩١٢ - ١٩٢٤) - بحسب صدقي - حدوث انقلاب اصطناعي في حياة الغرب، فضعضعت حياتهم الإنتاجية، والاجتماعية، وعرقلت انقلابهم الطبيعي، وبذلك أبعدت العرب عن الوصول إلى أمنيتهم الوطنية التحررية[١٦].

منذ بداية عصور انحطاط المجتمع العربي، ظهرت رغبة صدقي في تحرير عقلية الإنسان العربي من العقائد الجامدة، المسيطرة عليه[١٧].

ومن المواضيع، التي نشرها صدقي في (الطليعة) «اضطهاد العلم والعلماء، إبان انحلال الدولة العربية العباسية». وقد اضطر صدقي إلى نشر تتمة هذا الموضوع، في صحيفة «المكشوف» الأسبوعية، الصادرة في بيروت، سنة ١٩٣٨، حيث طلب بكداش من حوراني عدم نشرها في «الطليعة»؛ لأن الموضوع يثير «حساسيات تاريخية» - حسب بكداش - وكان إيعاز بكداش بالكف عن نشر هذا البحث في (الطليعة) بداية لنهاية حياة مجلة. كما طلب بكداش من صدقي أن يروي له ما حدث في إسبانيا، ليضمِّنه بكداش في كتاب، وذلك حتى لا يحرج صدقي من ذكر بطولاته بنفسه، وقد كان، وصدر كتاب «عربي في إسبانيا»، وهنا ظن الجميع أن هذا العربي هو بكداش![١٨].

تجمد نشاط

بعد تأزم العلاقات السورية - الفرنسية، قررت اللجنة المركزية الدائمة للحزب الشيوعي السوري نقل ثقل النشاط الحزبي إلى بيروت، لكونها أكثر ملاءمة للعمل السياسي، وقد انتقل صدقي معهم، إلا أن بكداش انصاع، وزملاءه للوصاية الشيوعية الفرنسية، التي طالبت «بتجميد» نشاط صدقي «الحزبي» (أي لا طرد، ولا تعاون)، فانقطع عمله في «صوت الشعب»، واضطر للسعي إلى تدبير معاشه، إلى أن التقى برئيس تحرير صحيفة «النهار»، الكاتب والروائي المرموق، توفيق يوسف عواد، وعرض صدقي على عواد أن يستلم الصفحة الاقتصادية، في الجريدة.

كما أضاف إلى عمله هذا الإشراف على تحرير مجلة «الجمهور». وبعد اندلاع العالمية الثانية، عام ١٩٣٩م، انضم صدقي إلى أسرة مجلة «المراحل المصورة»، التابعة لجريدة «الأوريان الفرنسية». وقد تبين لصدقي، في تلك المرحلة، أن اتفاقية عدم الاعتداء المعقودة بين هتلر وستالين (٢١/ ٨/ ١٩٣٩) هي اتفاقية زائفة، القصد منها كسب الوقت. ومنها راح صدقي ينشر في «المراحل المصورة» مقالات في موضوع الإسلام والنازية بقصد تأليب العالم الإسلامي على النازية والفاشستية. وجمع هذه المقالات، فيما بعد، في كتاب بعنوان: «النازية والتقاليد الإسلامية» (بيروت، دار الكشاف، ١٩٤٠) وقد تُرجم إلى الإنجليزية، وطبعت ترجمته في لندن. وكان موقف صدقي هذا من النازية قد أثار «الرفاق» في لبنان، واعتبروا اعتماده على النصوص الإسلامية في مجابهة النازية خروجًا على سياسة الحزب، وقرروا

«طرده» من صفوف الحزب (عام ١٩٣٩)، ونشروا هذا القرار في صحيفة حزبية سرية، مطبوعة على الجلاتين[١٩].

عاد صدقي إلى القدس، عام ١٩٤٠، وبدأ العمل في محطة إذاعة «الشرق الأدنى»، مراقبًا للبرامج فيها، من ١٩٤٠ - ١٩٥٠، وصحب هذه الإذاعة لدى انتقالها إلى قبرص (١٩٤٨)، أي بعد وقوع النكبة، ثم استقر في بيروت، حيث عمل في حقل الإذاعة، والصحافة، والأدب، وتفرغ للكتابة، والترجمة، حتى سنة ١٩٧٦، ثم انتقل إلى أثينا، حيث أقام عند ابنته، ووافته المنية في ١٧/ ١١/ ١٩٧٩، بعد حياة زاخرة بالعطاء، واسعة الحركة، والتنقل بين العديد من عواصم العالم، مخلفًا وراءه ثروة أدبية، وفكرية، أغنت المكتبة العربية، عمومًا، فعدا عن ترجماته لكبار أعلام الأدب العالمي، أمثال أنطون تشيخوف (من الروس)، ودي موباسان (من الفرنسيين)، وإدجار ألن بو (من الأمريكيين)، ترك ما لا يقل عن اثنين وأربعين قصة قصيرة من إنتاجه، بالإضافة إلى الكثير من المقالات في الأدب والفكر، أغنى فيها أشهر المجلات العربية، آنذاك، منذ ١٩٣٣، غير المجلات المذكورة سابقًا (*)[٢٠].

مؤلفاته وإبداعاته

يسجَّل لصدقي أنه من أوائل الكتاب، الذين أتاحوا للجيل العربي، في ذلك الوقت، الاطلاع على الأدب الروسي، وقد تأثر صدقي كثيرًا بذلك الأدب، خاصة في فن القصة، كما أبدع في النقد.

عن الترجمة

فقد اهتم صدقي بالكتَّاب الروس الكبار، ودرس حياتهم، وأدبهم، من أمثال ألكسندر بوشكين، وأنطون تشيخرف، فنشر دراسة عن الأول، عام ١٩٤٥، وعن الثاني، عام ١٩٤٧، فضلًا على مكسيم جوركي عام ١٩٥٦ ضمن سلسلة (اقرأ) الصادرة في القاهرة، وقد أثار ذلك اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها كانت من الدراسات المبكرة حول الأدب الروسي، وقد كتب إليه الأديب الكبير، ميخائيل نعيمة، في رسالة بتاريخ ٣/ ٨/ ١٩٤٥ قال فيها: «لَكَم تمنيت نقل بعض من الآداب الروسية إلى لغتنا، وها أنت تأخذ بوشكين، أعظم شعراء الروس، قمة باسقة ما بين قمم الشعر... ومما يزيد من قيمة عملك أنك تستقي معلوماتك من مصادرها الأصلية، كما انصرفت إلى نقل بعض المعالم الأدبية الروسية إلى العربية»[٢١].

عندما أعد صدقي دراسته عن تشيكوف، قال: «لقد انتقيت لكتابي هذا مجموعة من مسرحيات تشيكوف، من ذوات الفصل الواحد، كما انتقيت له طائفة من قصصه الروسية الصحيحة، ونقلتها إلى العربية، محافظًا على روح المؤلف، ومزاجه، وتعابيره، بحيث لا يتعذر على القارئ أن يلمس أنه يطالع أدبًا غير أدبه، ويشاهد مجتمعًا غير مجتمعه»[٢٢].

من ثم بدأ صدقي يتفرد بالقصة، فأصدر مجموعة من الترجمات لكبار المؤلفين الروس؛ والصينيين، والأمريكيين، والإسبان (*)[٢٣].

(*) مجلة «العرب» في القدس، جريدة «البشير»، مجلة «الأديب»، «الإذاعة»، «صوت المرأة»، «أهل النفط»، «الحوادث»، «هنا لندن»، وكلها مجلات لبنانية، كما نشر في القاهرة إلى مجلتي الرسالة، والكتاب. وفي بغداد، في مجلة «الهاتف»، وحرر في مجلة «الرائد العربي» الكويتية و«قافلة الزيت» الصادرة من الظهران.

(*) **قصص مختارة من الأدب الإسباني** (بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر. عام ١٩٥٣)، **قصص مختارة من الأدب الصيني** (بيروت، دار بيروت=

قدم صدقي دراسة عن «مقدمة ابن خلدون»، أكد فيها أن الذي يهمنا، بالدرجة الأولى، ليست نواحي ابن خلدون الأدبية، أو سلوكه الشخصي، أو تعريف فلسفته، بكلمة غامضة، لا تدل على شيء، بل دراسة فلسفته، والبحث عن الاتجاه الفلسفي العصري الذي ينتمي إليه. من هنا خلص صدقي إلى أن ابن خلدون عالم مادي، ومؤرِّخ واقعي، يضع الحياة الأرضية، والبيئة الاجتماعية، والوسط الذي يحيطنا أساسًا لتفسير كل أنواع المظاهر الاجتماعية، والأحداث التاريخية. كما انتقد صدقي كل المؤرخين العرب المثاليين، بالبراهين العلمية المقنعة، التي يعجز عن الوصول إليها، اليوم، الكثير من علماء أوروبا. وقد جلا في دراسته هذه الاتجاه الفلسفي المعاصر لابن خلدون، وبيّن التشابه القوي القريب بينه وبين إرنست هيجل من ناحية نظرية الفلسفة الجدلية، وبينه وبين كارل ماركس من ناحية المادية وصراع الطبقات. وأوضح نظرية ابن خلدون في تكوين العالم، وفي النشوء والارتقاء[٢٤].

في ضوء هذه الرؤية المادية التاريخية، درس صاحبنا حياة شارل داروين[٢٥]، وتتبعه في حياته، ونظرياته، وآراء خصومه فيه، كما درس صدقي ديكارت، والمادية الميكانيكية[٢٦] ثم تقدم بدراسة طويلة، نشرها في أعداد «الطليعة» في السنتين ١٩٣٧، ١٩٣٨ حول الحركة الوطنية العربية - كما سبق أن بينًا - ففسرها تفسيرًا ماديًّا، ثم جمعها وطبعها في كتاب منفرد[٢٧].

كما نشر ناقدنا مقالًا عن بيتهوفن، وأرسله إلى مجلة «الطليعة الأدبية»، ونشرت في شباط/ فبراير - آذار/ مارس ١٩٣٧ تحت عنوان «الإيقاع الموسيقي التاسع لبيتهوفن» وكتب فيها: «أعظم قطعة موسيقية كلاسيكية عرفها البشر، حتى الآن، وقد ألفها بيتهوفن سنة ١٨١٧، أيام كانت تتمخض بالنضال الطبقي الحاد، ليس بين الديمقراطية والفاشستية، ولا بين الطبقة العاملة والرأسمالية، بل بين الحكم الفردي الملكي الإقطاعي القديم، والحركة البرجوازية الصناعية التقدمية... وبيتهوفن ثار على النظام الملكي الإقطاعي، بما خطه براعة الموسيقى من نوتات عظيمة الشأن، نخص منها بالذكر الإيقاع التاسع»[٢٨].

كل هذه المقدمات تهيأ بها صاحبنا ليستقبل حياة النقد، ويحدد بها اتجاهه، ويطبق هذه القيم المادية على الآثار الأدبية، فتتضح له معالم «المدرسة المادية العربية» في النقد الأدبي، ويؤمن بأن الفن نتاج الحياة المادية. وينتج أدبًا، يقضي على الحيرة والتردد، وفي نقده لكتاب «وهل يخفى القمر؟»، للأستاذ رئيف خوري، اتضح إيمان الأستاذ صدقي بالأدب الهادف، وموقفه الحازم في وجه التيار الرمزي في الشعر، فأعلن بأن انتشار مرض الشعر الرمزي يشكل خطرًا عظيمًا، إذ يبتعد بصاحبه عن إدراك المحسوسات، ويجعله يهيم في عالم خيالي لا يعرف له رأسًا من ذنب. وبهذا، فقد اعتبر صدقي من أوائل الذين أسهموا في بلورة تيار نقدي طليعي متجدد، منذ منتصف الثلاثينيات، أصبح، فيما بعد من أهم أركان التيار الواقعي الاشتراكي في الأدب العربي المعاصر[٢٩].

كما انتقد صدقي الكُتاب المثاليين، أمثال تقي الدين الصلح، وجبران خليل جبران، الذين شَكَوْا من أن الناس لا

=للطباعة والنشر، عام ١٩٥٤)، **الخنفسة الذهبية** (ثلاث عشرة قصة) للكاتب الأمريكي إدجار ألن بو (بيروت، ١٩٥٤) كما ترجم أربع روايات عن الإنجليزية، والفرنسية، وترجم شعرًا عن الروسية، وأربع مسرحيات، بالإضافة إلى مجموعة **«الأرملة الملول»**، وقصص أخرى، صدرت في بيرت، عام ١٩٥٣[٢٣].

يفهمون كتاباتهم، وشبههم بالحجارة، لعجزهم عن التواصل مع جموع الناس، وأدان أدبهم الهادف إلى صرف اهتمام الناس إلى قصص الحب المغدور، وتأمل القمر! وفي مقال صدقي: **«المدرسة المادية العربية»** (عام ١٩٣٨)، دعا إلى ضرورة تأسيس المدرسة التي تُعنى بالتثقيف المادي، وتدرس فكر المبدعين الماديين، أمثال ابن خلدون، وحدد في المقالة ذاتها الخطوط العريضة لهذا الاتجاه، فقال[٣٠]:

١ـ الاتجاه الأدبي المادي، والاتجاه الأدبي الخيالي على طرفي نقيض، ونحن أتباع المدرسة المادية.

٢ـ الأدب ليس المتعة، والكتابة لا تكون من أجل الفن فحسب، بل الأدب رسالة، والكاتب رسول، يلمس الواقع، ويتنبأ بالمستقبل المشرق، من خلال رصد الظواهر الاجتماعية، وكشف أسبابها، لا أن يجلس في برجه العاجي، يحكم، ويكتب.

من هنا جاءت محاولات صدقي النقدية، في الأدب، تطبيقًا حازمًا لمنهجه المادي الواقعي، رغم أن النقد الأدبي في فلسطين كان ضعيف الحضور على الساحة الأدبية. فيما قدم صدقي في كتابيه، بوشكين، وتشيخوف، من خلال سياق تاريخي، اجتماعي، ثقافي مقنع، وربط إنتاجهما وطبيعة العصر، وبالتيارات الثقافية العالمية، كما بيّن أثر اهتمامهما بالكتابة للشعب في طبيعة إنتاجهما الأدبي[٣١].

عن القصة

أخذت القصة القصيرة في فلسطين، قبل عام ١٩٤٨، وضعها الطبيعي بين فنون الأدب، على يد كل من خليل بيدس، ومحمود سيف الدين الإيراني، ونجاتي صدقي، وأصبحت في وضع يجعل منها أساسًا قويًّا يصلح لبناء فن قصصي فلسطيني، يُسهم في تشييد صرح الأدب العربي الفلسطيني[٣٢].

كانت الفترة، التي امتدت منذ بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩)، وحتى النكبة ١٩٤٨، هي المرحلة الأخيرة في حياة الأدب القصصي، وقد ظهر إنتاج قصصي، في تلك الفترة، للأساتذة: بيدس، الإيراني، صدقي، عارف العزوني، د. إسحاق موسى الحسيني، عبد الحميد ياسين، وجمال الحسيني. وامتازت هذه المرحلة بالنضج الفني في أدب القصة، وإتقان العمل القصصي، وبارتفاع مستوى الذوق الفني في بناء القصة، وبالتقاء المستويات الرفيعة في المضامين والأشكال، والانسجام الملحوظ بين الشكل والمضمون في أعمال تلك المرحلة. كما أن المدارس المختلفة اتخذت المرحلة المذكورة اتجاهًا واحدًا، تقريبًا، فاقتربت من بعضها في الأهداف، والغايات، وكان بينها اشتراك كبير في قيمها وسيرها. أما صدقي، فلم يبدأ إلا بعد أن اكتملت لديه ملكة القصة، فلم يطلع بتجاربه قبل نضجها، فوافانا بصور من هذا النضج؛ لهذا عددناه ضمن المرحلة الناضجة من حياة هذا الاتجاه[٣٣].

وضع قاصنا المجموعة القصصية، وهي **«الأخوات الحزينات»**، وتألفت من ثماني عشرة أقصوصة موضوعة سنة ١٩٥٣، وقد حرص الكاتب على تذييل كل قصة بتاريخ كتابتها، والمكان الذي كُتبت فيه. مما يجعل لكل واحدة من القصص مناسبتها، فوجد أن إحدى عشرة قصة قد كُتبت قبل عام ١٩٤٨، أو خلاله، فيما كُتبت سبع قصص في الفترة ما بين سنة ١٩٥٠، وسنة ١٩٥٢، وقصص تلك المجموعة **أهمها: «الأخوات الحزينات»؛ «أيام من العمر»؛ «الشهادة الابتدائية»** و**«كلوديت»**[٣٤].

قصة **«الأخوات الحزينات»** ـ العنوان الذي أُطلق على المجموعة كلها - تناولت موضوع النكبة، ومأساة يافا، حيث رسم فيها صدقي صورة لخمس شجرات جميز أخوات، يقفن صفًّا واحدًا، مقابل منشآت يهودية، كانت فيما سبق بيارات، ويجلس الكاتب عند إحداهن، وتأخذه غفوة، ويحلم حلمًا عجيبًا، الشجرات يتحولن، فجأة، إلى خمس أخوات، متشحات بالسواد، يجتمعن في حلقة. لا تخلو هذه القصة من رومانسية، وإن كانت تشي بإحساس الكاتب بالهزيمة، والعجز، والحزن العميق تجاه فداحة الحدث، إلا أن الكاتب المادي، المؤمن بالإنسان، وحركة المجتمع، عاد فأعلن تفاؤله بقدوم رياح التحرر، وستبقى الجميزات شامخة، كما عهدها. وهذه القصة غدت لدى صدقي قصيدة مؤثرة، غير تعابيره، التي حملت مواقف اجتماعية في ثنايا القصة، مثل: قلن: في كل حادث عبرة وفائدة، وإذا لم تكن هذه ولا تلك، فهناك المتعة! وقلن: في المرح ما يحيي النفس، ويشجعها، ويبعث فيها الأمل(٣٥).

أما في **«معركة صبيان»**، فتنبأ صاحبنا فيها، على لسان صبيان القدس، بما حدث، ولا يزال، بعدما يقارب الأربعين عامًا، بإقدام الأطفال والشبان على صنع تاريخ بلادهم، من خلال ثورة الحجارة المباركة. وفي قصة **«الشهادة الابتدائية»** شيء من السيرة الذاتية للكاتب، أما قصة «شمعون بوزاحلو»، فهي صورة ليهودي من جماعة (الحاسيد)، المعروفين بتعصبهم الديني، ورغم غناه، فإنه يتخفى، ويمارس عملية استعطاف المارة(٣٦).

فيما تناولت **«أيام من العمر»**، بيع العرب أرضهم لليهود، وإنفاق ثمنها على المومسات الشقراوات الأجانب، وبمنتهى الغباء والاستسلام. هنا أدان صدقي، **أولًا**: شخصية الإنسان العربي العاطفية، الذي ينساق بلا تفكير وراء أوهام اليقظة. **ثانيًا**: المجتمع العربي المنحل، والساعي، دومًا، وراء الكسب المادي، على حساب أي شيء. إلا أن الكاتب لم يوفق في توصيل أهدافه هذه للقارئ؛ لأنه وضعها في القالب الخطأ(٣٧).

أفرد صدقي للمرأة ست قصص، منها: **«كلوديت»**، تلك الفتاة الباريسية العابثة، الباحثة عن اللذة، واصطياد الشباب العربي. وقد رمزت **«كلوديت»** للعلاقة بين حضارتين، وعالمين مختلفين. المجتمع العربي، والمجتمع الغربي الأوروبي، فهامشية، ونفاق، وانتهازية، ومادية، وانحلال الأوروبي، تقابله صدق، ورومانسية، وتفاني، واندفاع، وأصالة من العربي. إلا أن كتابة هذه القصة في ذلك الوقت (١٩٣٥) لم تكن تحظى باهتمام الأدباء والنقاد، بل بقيت وكأنها مولود غير شرعي. رغم أنه اهتم بالصورة، بلا تصنُّع، ونجح في توظيفها، ضمن السياق العام للقصة(٣٨).

أما في **«حياة البلبيسي»**، نرى الفتاة الفلسطينية وقد صقلتها المعاناة، فشبَّت متفانية، متعلمة، طموحة، حملت على كاهلها أعباء أسرتها الصغيرة، وفي الوقت نفسه ناصرت وطنها، بقلمها وعلمها، وفي معركة **«دير ياسين»** اختارت «حياة» أن ترتبط بمصير ناسها، مما أدى إلى استشهادها. إنها قصة رومانسية وتوثيقية في آنٍ، فيها وثّق الكاتب علاقات المجتمع العربي الفلسطيني، في تلك الحقبة، من بساطة، وحب، وارتباط مصائر(٣٩).

فيما رسمت **«فتاة حائرة»**، صورة للمصير الذي يواجه الفتاة حينما ترغم على الزواج ممن تكره، والحل الذي تتخذه، وموقف الكنيسة، والأهل منها. وفي هذه القصة أراد صدقي أن يسلط الضوء على مشاكل الفتيان والفتيات، التي تعود في أصولها إلى تصلب وضيق أفق مجتمع الكبار (الأهل)(٤٠).

أما **«الجثة الحية»**، فهي عن امرأة عربية، مثقفة، ومتعلمة، وقعت ضحية زواجها برجل مثقف، ولكنه مزدوج الشخصية. وهنا أشار صدقي إلى كل آرائه، في الأدب، والفن، والثقافة، والاجتماع. وخلص منها إلى أن الأدب هو

«علم الإنسان»، يمكن مقارنته بعلم الطبيعيات، والشخصية في العمل الفني إنما هي مثل النوع، والشكل في الطبيعة، و«الأدب القومي» يستند إلى العادات، والتقاليد، والأمزجة المحلية. وأما الثقافة، فهي دستور العلوم، وعصارة الأدمغة البشرية الجبارة، ودليل وجود النوع البشري. و«الأدب الواقعي» إنما هو تصوير الحياة، بدقة، وصدق، ورزانة، وانتقاد الحقائق المحيطة به. و«الأدب الرومانتيكي» تصوير لكل ما لم تميّزه الحياة، بعد، وهو ما يطمح إليه الكاتب. و«الأدب الرمزي»، هو إنارة الحاضر بمصابيح الأبدية. وكل هذه الآراء نجدها في «**الجثة الحية**»، وهي أن تكون محشورة حشرًا، إلا أن الإطار الثقافي والشخصيات خففوا من حدة الأمر، وجعلوها مقبولة ومحتملة في قصة، وإن يكن في ذلك شيء من إضعاف المستوى الفني[٤١].

قصدت قصص صدقي من المرأة التأكيد على أن المرأة في المجتمع العربي أشبه بنبتة جميلة، قوية، لكنها ضحية التربة العفنة، التي لا تزال تعصف بها، وتهدم تقدمها. أما المرأة الحلم، في رأي صدقي، فنستطيع التقاطها من خلال ما كتبه عن مشاهداته، ومعايشته للمرأة المناضلة في إسبانيا، عندما قال: «**أما إسبانيا الحقيقية، فهي هذه الفتاة الإسبانية، عضو الميليشيا، عنوان التقدم والمدنية**»[٤٢].

موضوعات اجتماعية أُخرى تلك التي كتبها كاتبنا، بين عامي ١٩٤٦، ١٩٥٢. فكانت «**ليلة في القبر**»؛ و«**أسطورة قوقازية**»؛ و«**أصدقاء المصلحة**»؛ و«**من يوميات منسية**»؛ و«**سمكة العيد**»؛ و«**فتى من الديوانية**». وقد أبرز، من خلال تلك الموضوعات، مدى زيف العلاقات، وتنكر الإنسان للإنسان، والوصولية، والنفاق الاجتماعي. حينًا، نرى شخصيات صدقي ساخرة كاريكاتيرية، كما في «**من يوميات منسية**»؛ و«**حاميها حراميها**». و«**راح التجوزك**»، وحينًا آخر يضعنا أمام لوحات إنسانية، تثير دموع القارئ، كما في قصة «**دموع في العيد**»، وهي عن قصة امرأة فلسطينية نذرت شبابها لتنشئة ابنها الوحيد، اليتيم، والحفاظ على سلامته، لكنها تقابل بالجحود والنكران لمجرد أن تعارضت أغراضه الذاتية مع وجود أمه. ويمكن القول، بشكل عام، إن معظم حوارات صدقي كانت قصيرة، خدمت الهدف، وأغنت المضمون، وأظهرت الحدث بشكل تام ومتطور؛ والشخصية بشكل معقول ومبرر[٤٣].

فضلًا على ما ذُكر من مؤلفات، ثمة مؤلفات، وترجمات أُخرى لصدقي، منها[٤٤]:

- بيتر زينجر، مؤسس حرية الطباعة في العالم الجديد، بيروت، ١٩٥٥.
- تاريخ الحركة الوطنية العربية من الانقلاب العثماني حتى عهد الكتلة الوطنية، بيروت، ١٩٣٧.
- الشيوعي المليونير، (قصص)، بيروت، ١٩٦٣.
- الحصادون، ترجمة، بيروت، ١٩٥٧.
- مذكرات ليدي دوجلاس، (ترجمة).
- الخنفسة الذهبية، ١٩٥٤، القط الأسود، لإدجار ألن بو (ترجمة).
- رحلة إيرما، ترجمة، بيروت، ١٩٧٥.
- معركة شيلو، ترجمة، بيروت، ١٩٧٥.

ـ الغرائب، ترجمة، لإدجار ألن بو.

ـ كارمن، ترجمة، لروسبيرو ميريمه، بيروت، ١٩٦٤.

ومن أعماله الأخيرة التي لم يتم العثور عليها ترجمته لقصيده (الغراب) لإدجار ألن بو، وبحث جديد عن «**النظام الكنجوي**»، و«**مجنون ليلى**»، وكان يعد العدة لإصدار مجموعته القصصية التالية، وكتاب آخر يشتمل على المختار من أبحاثه، ودراساته.

هذا الإنسان الموسوعة، الشامل في فنه، وأدبه، وفكره، الواقعي والموضوعي في تحليلاته، استطاع أن يمثل منهجًا مستقلًا، ومميَّزًا، كما أثرت في صور إبداعاته مراحل الحركة الوطنية الفلسطينية، التي عاشها، وإن لم يكن في داخل البلاد.

* * *

هوامش الفصل السادس:

(١) انظر:

- حنا أبو حنا (تقديم وإعداد)، **مذكرات نجاتي صدقي**، ط١، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠١، ص١٣.

- المحامية منى أسعد، **نجاتي صدقي، أديب ومفكر سياسي**، دمشق، المكتبة الوطنية، دار المبتدأ للطباعة والنشر، ١٩٩٢، ص ٤ – ٥.

(٢) عبد القادر ياسين، **الحركة الوطنية الفلسطينية، المحطات الرئيسية/ الدروس المستفادة**، ط١، القاهرة، دار الكلمة، ٢٠٠٠، ص ٧ – ١٠.

(٣) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص١٩ – ٢٠.

- أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٥.

(٤) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٠ – ٢١.

(٥) أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٦.

(٦) للمزيد، انظر: أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٩ – ٣٨.

(٧) أحمد عمر شاهين، **موسوعة كُتاب فلسطين في القرن العشرين**، الجزء الثاني، ط٢، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠، ص ٨٠٠.

(٨) ياسين، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢.

(٩) د. ماهر الشريف، **الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين ١٩١٩ - ١٩٤٨**، نيقوسيا، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٦٨، ص ٤٨-٥٩.

(١٠) للمزيد، انظر: أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٣ – ٩٢.

(١١) للمزيد، انظر:

- **المصدر نفسه**، ص ٩٦ – ١٠٨.

- أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٧.

(١٢) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١١١ - ١٢١.

(١٣) يعقوب - العودات (البدوي الملثم)، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، عمان، ١٩٧٦، ص ٣٥٢.

(١٤) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٢٢ - ١٥٣.

- شاهين، **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٠٠.

(١٥) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٥٤ - ١٥٧.

(١٦) نجاتي صدقي، آراء مادية، الحركة الوطنية العربية من الانقلاب الاتحادي إلى عهد الكتلة الوطنية، **الطليعة** (بيروت)، العدد ٩، السنة الثالثة، ١١/ ١٩٣٧، ص ٧٢٥ - ٧٣٤، العدد ١٠، السنة الثالثة، ١٢/ ١٩٣٧ ص ٨٥٦ - ٨٦٦.

(١٧) أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٧.

(١٨) أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٦١ - ١٦٣.

(١٩) **المصدر نفسه**، ص ١٦٤ - ١٦٧.

(٢٠) شاهين. **مصدر سبق ذكره**، ص ٨٠٠ - ٨٠١.

- أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٠ - ١١.

(٢١) «**بوشكين أمير شعراء روسيا**»، القاهرة، دار المعارف، سلسلة «اقرأ» (٢٨)، ١٩٤٥، أول الكتاب.

(٢٢) «**تشيكوف**»، القاهرة، دار المعارف، سلسلة «اقرأ» (٥٠)، ١٩٤٧، المقدمة ص ٨ - ٩.

(٢٣) للمزيد. انظر: إبراهيم محمد أبو هشهش، **نجاتي صدقي حياته وأدبه ١٩٠٥ - ١٩٧٩**، القدس، ١٩٩١.

(٢٤) انظر:

نجاتي صدقي، عبد الرحمن بن خلدون، أول فيلسوف عربي يحاول تفسير التاريخ ماديًا، **الطليعة** (بيروت)، العدد الأول/ السنة الثالثة، كانون الثاني/ يناير ١٩٣٧، ص ٦ - ١٣، والعدد الرابع/ السنة الثالثة، نيسان/ إبريل ١٩٣٧، ص ٢٨٩ - ٢٩٤.

(٢٥) **الطليعة** (بيروت)، عدد ٦ ، ٧، السنة الثالثة، ٦ ، ٧ / ١٩٣٧، ص ٥٠٤ ، ٥١٠.

(٢٦) **الطليعة** (بيروت)، عدد ٨، السنة الثالثة، ١٠/ ١٩٣٧، ص ٦٦٤، ٦٧٠.

(٢٧) **الطليعة** (بيروت)، عدد ٩ ، ١٠، السنة الثالثة، ١١ ، ١٢/ ١٩٣٧. عدد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥، السنة الرابعة، ١٩٣٨.

(٢٨) للمزيد، انظر: أبو حنا، **مصدر سبق ذكره**. ص ١٥١ - ١٥٢.

- د. عبد الرحمن ياغي، **حياة الأدب الفلسطيني الحديث، من أول النهضة... حتى النكبة**، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٨، ص ٣٩٨ - ٣٩٩، ٥٦٩ - ٥٧٠.

(٢٩) **المصدر نفسه**، ص ٥٧٠ - ٥٧١.

- **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني. الدراسات الخاصة، المجلد الرابع، دراسات الحضارة، ط١، بيروت، ١٩٩٠. (انظر: د. واصف كمال أبو الشباب، القصة والرواية المسرحية في فلسطين، ١٩٠٠ - ١٩٤٨، ص١٣٨ - ١٣٩).

(٣٠) أسعد، **مصدر سبق ذكره**، ص ٢٣ - ٢٤.

(٣١) **الموسوعة الفلسطينية**، مصدر سبق ذكره (انظر: حسام الخطيب. النقد الأدبي الفلسطيني الحديث ١٩٠٠ - ١٩٨٥، ص ٣٧٤ - ٣٧٥).

(٣٢) **المصدر نفسه**، (انظر: أبو الشباب، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٣٩ - ١٤٠).

(٣٣) ياغي، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٩١ - ٤٩٧.

(٣٤) الموسوعة.... **مصدر سبق ذكره** (انظر: أبو الشباب، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨ - ١٣٩).